العلوم

العقل البشرى

للدكتور عبد الفتاح سلامه

العقل ثلاثة أقسام :

١ — العقل المميز Le conscient

٢ — العقل الواعى أو الشعورى أو العقل الظاهر Le subconscient

٣ — العقل غير الواعى أو اللاشعورى أو العقل الباطن L'inconscient والعقل غير الواعى يحتوى على قوى عقلية وأفكار مستترة ليست ظاهرة للجزء المجاور له المسمى بالعقل الظاهر . والفكرة المستترة فيه والتى تنضج بالنسبة اليه ، يرسلها إلى العقل الظاهر لتحويلها من مجرد فكرة إلى حركة أو عمل ، هذا إذا وافق عليها ذلك العقل الظاهر .

والعقل الظاهر هو ذلك الجزء من العقل الذى نعى به كل ماحولنا من ظروف وأحوال ، فيختار منها ماقد يبدو له مهما ويبت فيه إن أمكنه ، وهو يتلقى أفكار العقل الباطن لينفذها أو يناقشها ويبت فيها كذلك إن أمكنه ، وإلا فانه يعرض ما عسر عليه على العقل المميز .

وسواء أكان العقل الظاهر أو التمييز هو الذى بت فى أمر ما فان ذلك يعتبر تجربة يصح القياس عليها ، فترسل هذه التجربة إلى العقل الباطن فتسجل وتبقى فيه إلى الوقت المناسب اذ يطلبها أحد العقلين فى أى ظرف يحتاج فيه اليها .

على أن تسجيل التجارب والأفكار ليس هو العمل الوحيد للعقل الباطن ، بل إن هناك عملا آخر يقوم به ، وهو إنه قد يكون له رأياً مستقلا من الأفكار المسجلة عنده ، أو قد يوازن بين هذه الافكار المسجلة ويستخلص منها رأيا يود إثباته أو تنفيذه فيعرضه على العقل الظاهر كما سبق أن بينا ذلك .

ولأجل أن يكون الفكر الذاتى ناضجاً تماما يجب ان يعرض على العقل الظاهر ثم على العقل المميز حتى تتم له صفة الصحة ، فيعتقد الانسان به تمام الاعتقاد ، وهذا هو الطريق الطبيعى للافكار الذاتية التى لا تسبب أى مشقة للانسان .

وهناك أفكار ذاتية أخرى لا يمكن بأى حال عرضها على الجهات الرئيسية من العقل فتبقى فى العقل الباطن ، ذلك لأن هناك ما يمنع ذلك العرض على العقل الظاهر ، وقد يكون هناك ايضا ما يمنع العرض على العقل المميز . واما المانع فى الحالتين فهو الضمير الذى يقوم بالمحافظة على تقاليد المجتمع وواجباته من جهة ، وبالمحافظة على الدين وتعاليمه من جهة أخرى

والفكرة الذاتية التى لم تتمكن من الوصول الى العقل الظاهر تبقى فى العقل الباطن كوحدة قائمة بذاتها . ذلك لأن الضمير طردها من الجهات الرئيسية من العقل ، فلا هى نفذت كما يريد العقل الباطن ولا هى توقفت حتى يتضح له فسادها فيتركها ، وهذا هو السر فى تشبث العقل الباطن بالافكار التى لا يوافق عليها الضمير الدينى او الاجتماعى او الاخلاقى وفى عمله على تنفيذها باى شكل كان ، ولما كان ذلك التنفيذ محالا بفعل الضمير فان العقل الباطن يتخيل تحقيق هذه الفكرة المحرمة عليه ، وهذا التخيل يسبب فى كثير من الاحوال حركات جسمانية أو الفاظا تتم عليه . والحركات والالفاظ ليست الا نتيجة تخيل تحقيق فكرة مكبوتة فى العقل الباطن ، وعلاقة هذه الحركات والالفاظ بالفكرة هى علاقة الصورة أو الخيال الذى يستمد وجوده من وجود جسم آخر قد لا يكون ظاهرا للعيان . وهكذا ترى أن الفكرة الذاتية نفسها وهى التى سببت الحركات والالفاظ لم تتمكن من الوصول الى الشعور أو التمييز ، أى إن الانسان لا يدرى عنها شيئا مطلقا

ولتسهيل فهم علاقة أقسام العقل الثلاثة ببعضها نشبهها بثلاث غرف متصلة مع بعضها ببابين ، وامام كل باب حاجب يصرح أو لا يصرح بالدخول ، واذا عرفنا أن الحاجب قد يتجاوز مهمته بان يمنع من الدخول من يجب أن يدخل ، فاننا نجد أن الضمير قد يغالى فى منع مرور الافكار الذاتية من قسم عقلى الى القسم الأعلى المجاور له فتبقى الفكرة الذاتية كما قدمنا مصدراً لحركات والفاظ

وعواطف قد تأخذ صفة أعراض الأمراض العصبية ، على حين أنه لو سمح لها بالمرور لعرفها العقل الظاهر ولناقشها العقل المميز وبت فيها على أساس سليم فتصبح غير قادرة على ايجاد ما كانت تسببه

على أن هذه الحركات والألفاظ لا يمكن لها الحدوث الا فى غياب التمييز ، لأن هذا الأخير كثيراً ما يترك القيادة الفعلية فى الانسان الى العقل الظاهر ، وهذا بدوره كثيراً ما يتأثر فى تصرفاته برغبات العقل الباطن وأفكاره ، ويكون العقل الباطن اذن هو القائد الأعلى فى غياب التمييز أو فى حالة ضعفه لسبب ما ، ولما كانت الافكار الذاتية هى من عمل العقل الباطن ، ولما كان هذا الأخير محدود التمييز فهو عرضة للخطأ فى تقديره لحقيقة الامور ، وينتج من ذلك أنه كثيراً ما تكون الافكار الذاتية مخطئة ، ولما كانت هذه الافكار هى التى تقود الانسان غالبا — فى غياب التمييز — فانه من الجلى أن يكون الانسان العادى عرضة للخطأ فى كثير من تصرفاته ، وأن يكون الانسان العصبى عرضة لأن يسبب لنفسه ولمن حوله شتى المتاعب

واذا كان العقل الباطن محدود التمييز لانه لا يأبه بالحقائق فانه غزير الخيال واسع الحيلة فى هذا الباب . وكل خيال عنده حقيقة وإن خالف الواقع ، وهذا ما حدا بفرويد أن يقول بان هناك حقيقتين : الحقيقة الواقعية والحقيقة النفسية ، واذا كان الانسان العادى يعيش فى الحقيقة الواقعية فان الانسان العصبى يعيش فى الحقيقة النفسية — أى فيما يصوره له الخيال ، وهناك أمر آخر يقوم به العقل الباطن ، وهو تسجيل الأفكار والتجارب والمعلومات على قواعد الاصطحاب والقرينة Association أى أن الاشياء المماثلة أو المخالفة لبعضها مسجلة مع بعضها أو بالقرب من بعضها

وتبدأ الافكار الذاتية والاصطحاب فى الظهور عند الانسان من يوم ولادته ، فالجوع يسبب الرغبة فى الاكل ، والوالدة تطعم طفلها ، وهكذا تنشأ فكرة عند الطفل بأنه فى حاجة الى شخص آخر يمده بما يشبع جوعه ، ويتعود الطفل سماع صوت معين ورؤية شخص معين يطعمه ويسهر عليه ويسبب له الشعور بالراحة والسرور والاكتفاء ، فيصحب ذلك الصوت المعين وهذا الشخص المعين بالسرور والاكتفاء ، وهكذا ينشأ الاصطحاب عند الطفل ، وهذا يفسر خوف الطفل وبكاءه عند شعوره بانفراده ، واطمئنانه وسروره عند رؤيته لوالدته أو عند سماعه صوتها

واذا عرفنا ان حواس الجسم خلقت لتحمى وجوده ، وعرفنا ان العقل هو القائد المدبر لهذه الحماية ، وانه من اجل ذلك يسجل عنده الحوادث الماضية كتجارب يستنير بها فى اى موقف من مواقفه ، وان هذه التجارب وان لم يذكرها الانسان مسجلة فى الجزء اللا شعورى من عقله ، مهما طال عليها القدم . اننا اذا عرفنا ذلك امكن لنا ان نفهم ما قد يبدو لنا غريبا ، فقد يسيء الينا فى طفولتنا بعض اشخاص ذوى خلقة معينة ، وقد ننسى هؤلاء الاشخاص بالذات ولكننا لا ننسى ان نقابل اى شخص يماثلهم فى الخلقة بالكراهية ، ذلك لاصطحاب الخوف والخطر لهذا الشكل المعين ، وهذا يفسر ايضا قول البعض انه يمقت فلانا من اول ما يراه ، ولكنه لا يعرف سبب ذلك

على ان هذه الفكرة الذاتية كثيرا ما تتعدى الحاضر الى المستقبل ، فقد تجلس فى المقهى على ان تغادره فى ساعة معينة فيشغلك الحديث مع جارك ، وتنسى كل شىء ، ولكنك لا تلبث ان تذكر ميعادك فى الوقت المناسب فتستأذن لتلبيته ، او قد تنام على ان تستيقظ فى ساعة معينة فيكون لك ما تريد . ذلك لانه فى اللاشعور قد تكونت عقيدة بانه من مصلحة الانسان او من مصلحة وجوده ان يذهب الى الميعاد فى ساعة معينة ، ولهذا ترى اللا شعور يذكر الشعور باستمرار بالموعد ، فهو بين آونة واخرى يقذف بفكرة الموعد امام الشعور ، وقد لا يأبه الشعور الى هذا التذكير ، لأن الوقت لا يزال مبكرا ، ولكن اللاشعور يستمر فى التذكير بين آونة وأخرى حتى يحل الموعد فيتذكره الانسان اذا كان متيقظا ، او ينتبه من نومه اذا كان نائما

وكما ان الافكار الذاتية قد تكون مخطئة فكذلك الاصطحاب قد لا يكون على اساس سليم . ومحاولة تصحيح خطأ الاصطحاب او توجيه اللا شعور الى الافكار والعقائد الصحيحة هو فى الواقع واجب على كل انسان يود ان يحيا حياة عقلية سليمة

واذا كنا قد أثبتنا أن العقل الباطن هو الذى يقوم بمهمة التخيل فان الجزء الشعورى من العقل هو الذى يقوم بتنفيذ كل ما يوحى به العقل الباطن فى غياب التمييز ، لأنه يعتقد أن كل ما يوحى به العقل الباطن مهم لاستكمال النقص الموجود فى الجسم . وهو فى تنفيذه لرغبات العقل الباطن قادر كل القدرة على عمل ما قد يبدو مستحيلا لأول وهلة ، لأن الشعور لا يسيطر فقط على حركة الانسان الظاهرة ، بل يسيطر أيضا على كل الاعضاء الداخلية للجسم . فيكفى أن يتخيل العقل الباطن السفر لأجل أن ينفذ الشعور ذلك السفر . ويكفى أن يتخيل العقل الباطن الشفاء لأجل أن ينفذ الشعور الشفاء أيضا . وهذا هو الاساس فى الايحاء بانواعه

هذا الى أن الشعور تتمثل فيه غريزة التغذية ، وهى التى تهيء

للجسم أسباب المأكل والمشرب والدفء ... الخ . وهكذا يتبين أنه اذا كانت كل الجهود التي ترمي الى اشباع الغريزة الجنسية ممثلة في العقل الباطن ، فان كل الجهود التي ترمي الى حفظ النفس وجعل الجسم كاملا سليما ممثلة في العقل الظاهر . ولما كان الانسان قليل الأطمئنان من ناحية المستقبل فانه لا يقنع بما يكفيه حقيقة ويتعاون العقلان في هذا السبيل فيكون الطمع والحسد والغيرة والمغالاة في جمع المال . ولما كانت كل من هذه الجهود ترمي الى تهدئة المجتمع وانحطاط الأخلاق فاننا نجد أن المجتمع قد حاربهما بشيئين :

أولا : من الطفولة الى اكمال الدراسة نجد أن الأب والمدرس والدين يتعاونون على كبح هذه الرغبات بما يوحونه من تعاليم ، ثم ينسى الانسان الأب والمدرس وتبقى التعاليم في العقل بصفة ضمير أو وازع نفساني يحض على الخير وترك الشر

ثانيا — إن ما يلاحظه الانسان في الحياة من احتقار الهيئة الاجتماعية لكل من يحاول اشباع رغبة محرمة يجعل الشعور ، وهو الذي يهمه حفظ الجسم وسلامته من الامتهان ، يقف في وجه العقل الباطن أو يقلل من مغالاتهما الاخرى في تنفيذ رغباتها . وهي تقف هنا ايضا في وجه العقل الباطن باسم الضمير الانساني النبيل في الظاهر . والواقع أن خوفها مما حدث لغيرها هو الذي يجعلها تقف هذا الموقف .

وهكذا يبدو أن الضمير مفيد للهيئة الاجتماعية ، وهذا هو الواقع ولكن الى درجة محدودة . لأن ذلك الضمير اذا كان قويا أكثر من اللازم فانه يمنع الرغبات من المثول امام التمييز أو الشعور فتبقى في العقل الباطن دون أن تنفذ ، ولما يقتنع العقل الباطن بضرر تنفيذها بعد . وهنا كثيرا ما تنشأ الأمراض العصبية . والطريق الوحيد لاقناع ذلك العقل والتغلب عليه هو عرض رغباته على الشعور أو العقل المميز لمناقشتها والبت فيها

والعقل المميز هو القوة الاختيارية ، أي التي توازن بين كل شيء وتختار التصرف الذي يتراءى لها ، وهي موضع الذكاء في الانسان

ويجب أن نذكر أن الضمير لا يمنع كل رغبات العقل الباطن من الوصول الى الشعور ثم الى التمييز ، بل بالعكس فانه يسمح للكثير منها بالوصول إلى التمييز نفسه ، ولكنه يقف أمام رغبات معينة فيمنعها من طريقها الى الشعور . وهذه الرغبات المعينة الممنوعة هي التي تسبب الامراض العصبية المسماة Maldies des trnsfert واما هذه الرغبات المعينة فاننا سنذكرها بشيء من الاسهاب بعد أن نتكلم عن قصة أوديب الملك ، وعما يسميه فرويد Oedipe - Complexe

والعقل باقسامه الثلاثة ما هو إلا شيء معنوي أو بمعنى آخر هو وظيفة يقوم بها المخ الذي يتكون من جزأين ـ الأول وهو القشرة السنجابية الرمادية ، يتكون من مجموعة خلايا عصبية متصلة بعضها تمام الاتصال ، والثاني وهو الجزء الأبيض المتكون من خيوط دقيقة تقوم بمهمة أسلاك التليفون ، وتوصل الخلايا مع بعضها كما توصل بين الخلايا وأجزاء الجسم المختلفة

والخلية العصبية هي وحدة المخ التي تساهم في تكوين العقل بأقسامه الثلاثة ، ففي كل خلية جزء من المعلومات والاحساس والتمييز الخ . والعقل التام أو قيام المخ بوظيفته كما يجب لا يمكن أن يكون الا عن طريق الاتصال الكلي بين جميع الخلايا ، وبهذا يمكن تبادل المعلومات والاحساس والتمييز بين الخلايا فيؤدي المخ وظيفته على أحسن حال . وكلما كان هناك ما يمنع اتصال الخلايا كان هناك أيضا فكر غير ناضج ورأي غير معقول . وليست فائدة الاتصال بين الخلايا مقتصرة على تبادل المعلومات . إذ أن تسجيل التجارب والافكار يحدث بواسطة هذا الاتصال على قواعد الاصطحاب والقرينة Assaciation فالمعلومات المتشابهة أو المتضادة تسجل في خلايا متجاورة أو متباعدة ، ولكنها متصلة ببعضها

ولما كان المخ البشري من الوجهة التشريحية الميكروسكوبية متماثل من جميع الوجوه ـ سواء في ذلك مخ الزنجي ومخ الرجل الابيض ، وسواء في ذلك أذكى وأغبى رجل ـ فان اتصال الخلايا لا يتوقف على كثرة أو قلة الخيوط الدقيقة ، أو على مقدار تفرع هذه الخيوط كما يتوقف على العوامل النفسية والعقلية الأخرى

فالعوامل النفسية اذن هي التي تمنع الاتصال بين الخلايا . وأكثر هذه العوامل هو ما يكون بفعل المشادة بين اللاشعور والشعور ، او بمعنى ادق بين اللاشعور والضمير ـ أو بين ما يسميه فرويد Interet libido وهو يقصد بكلمة ليدو كل الجهود التي ترمي الى اشباع شهوة النفس وبكلمة Intéret كل الجهود التي ترمي الى حفظ النفس وجعلها ملائمة لمقتضيات الوسط الذي تعيش فيه

هذه المشادة بين اللاشعور والضمير هي التي خلقت العواطف في الانسان وخلقت فيه التردد وعدم البت في الأمور ، وهي التي كثيرا ما تحول دون تمام الاتصال بين الخلايا ، فيكون الفكر والرأي والتصرف غير ناضجة من الوجهة العقلية السليمة . وهي ايضا التي تمهد السبيل الى الأمراض العصبية المختلفة

وليس هذا الاتصال المباشر بالخيوط الدقيقة — هو الاتصال الوحيد بين الخلايا . فان هناك اتصالا آخر غير مباشر وهو اتصال يمكن تشبيهه بالاتصال اللاسلكي بين المحطات المختلفة

هذا الاتصال الاثيري قد يكون موجودا ، ولكنه نادر وقليل الحدوث بين خلايا المخ الواحد ، وهو مع ذلك شائع وكثير الحدوث بين الخلايا التي لا تنتمي الى مخ واحد . وهذا هو سبب ما نسميه توارد الخواطر وسبب الرؤيا الصادقة . ومن منا لا يذكر انه اراد مرة أن يقول كلمة فسبقه مخاطبه بقولها ؟ ومن منا لا يذكر انه كان يتكلم مع صديقه عن شخص ثالث ، فاذا بهذا الشخص الثالث يحضر على الأثر ؟ ومن منا لا يذكر انه رأى شيئا في الرؤيا فاذا به يراه في اليقظة في اليوم التالي ؟

وهكذا نرى أنه قد يكون لكل رؤيا تفسيران — التفسير الأول وهو الثابت في جميع الرؤى هو التفسير التحليلي الذي سبق أن تكلمنا عنه . وأما التفسير الثاني الذي يتعلق بحوادث اليوم الأول أو الأيام القليلة التي تلي ليلة الرؤيا فانه ، فضلا عن كونه قليل الأهمية في الغالب لا يمكن معرفته قبل حدوثه بالفعل ، فهو نادر الحدوث ، أي أن الرؤيا التي لها تفسير من هذا القبيل قليلة ونادرة . فالتفسير التحليلي اذن هو الأهم وبواسطته يمكن معرفة رغبات الانسان الكامنة فيستدل على موطن المرض العصبي ويستأصل من جذوره

هذا وقد حاول الكثيرون التخلص من الافكار الذاتية المحطمة بطرق شتى

١ — الايحاء Suggestion

٢ — الايحاء الذاتي Autosuggestion

٣ — الجمع بين الطريقتين السابقتين وهي طريقة Emile Coué وهي التي يسميها La guerison par L'aulosuggestion Consciente

٤ — التنويم المغناطيسي . وعيبه أنه يؤثر تأثيرا ابنيا في شخصية النائم . على أن هذه الطرق الأربعة مع امكان نجاحها في الحالات البسيطة ، فهي كثيرا ما تفشل ، ذلك لأنها لا تؤثر إلا في الحركات والالفاظ أو الاعراض العصبية الأخرى التي سببتها الافكار الذاتية الكامنة ، ولكنها لا تؤثر في هذه الافكار نفسها . ولذا فان هذه الأعراض قد تختفي لتحل محلها اعراض أخرى أخف أو أشد منها على حسب الظروف . ولو تسنى معرفة هذه الافكار أو الرغبات الكافية لعرضت على العقل المميز وبت فيها ولخرجت اذن من العقل الباطن وأصبحت غير قادرة على ما كانت تسببه قبل ذلك

وفيما بعد سنتكلم عن الايحاء والتنويم والاتصال الاثيري والتحليل النفسي مع شيء من الاسهاب . ولا بأس الآن بعد أن وصلنا الى هذا القدر من البحث من أن نشير الى الروح وماهي ، فقد تعرض لها الكثيرون في العصور المختلفة . فمن قائل إنها في الدم ، ومن قائل إنها في القلب وربما يظن الانسان أنه قد توصل الى معرفتها ، وأنها هي التي تتجلى في الاتصال الاثيري السالف الذكر ، والواقع أنها بعيدة عن متناول يده الضعيفة ، فهو لم يعرف بعد جميع أسرار المادة التي يراها حوله في كل مكان . وأولى له أن يعرف هذه الاسرار قبل التطلع الى معرفة الروح . والروح من أمر الله .

عبد الفتاح سلامه .

هل تعلم ؟ : —

أن مدارس المراسلات الدولية تأسست سنة ١٨٩١

وأن عدد طلبتها يزيد على الأربعة ملايين طالب

وأنها صرفت أكثر من ١٢٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي في تحضير ومراجعة كتب التدريس

وأن العلوم التي تقوم بتدريسها هذه المدارس العظيمة تربو على ٥٠٠ علم وفن

وأنها تساعد كل فرد مهما اختلفت ميوله ونزعاته الشخصية وترشده الى طريق التقدم والنجاح بأسرع وقت

أسرع في طلب الاستعلام عن مدارس المراسلات الدولية واطلب كتابها المجاني عن العلم أو الفن الذي تصبو اليه : —

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS
17, Sharia Manakh, Cairo.

Please send me your booklet containing full particulars of the course of Correspondence Training before which I have marked X. I assume no responsibility.

Accountancy	Salesmanship	Architecture	Mechanical Engineering
Advertising	Scientific Management	Building	Mining Engineering
Bookkeeping	Shorthand, Typewriting	Chemical Engineering	Plastic Engineering
Professional Exams.	Steam Engineering	Civil Engineering	Municipal Engineering
University Exams.	Textiles	Technical Drawing	Poultry Farming
Wireless	Automobiles	Electrical Engineering	Sanitary Engineering

NOTE.—The I.C.S. teach anyone the year round, and have 300 courses of study. If, therefore, your subject is not on the above list, write it here.

Name .....

Address .....